إعلم يا سبع انكَ عدُوِّي وأنا عدوُّك (سوءآل) في قوله صلى الله عليه وسلم ولَدُ الزِنا شرُّ الثلاثة . كيف سمّاه شر الثلاثة وهو لم يذنب (فالجواب) من وجهين (احدهما) انه لمّا خلقَ من ماءَينِ محرّمين كان شرّاً من أبويه لأنهما لم يخلقا من ماءٍ محرّم والمراد الشر اللدني إلا انه الذي فيه اثمٌ (والثاني) روى الامام احمد في مسنده عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ولَد الزِنا شرُّ الثلاثة اذا عمل بعمل أبويه) وعلى هذا يزول الاشكال وانما كان شرّهما لانه فعلُ الخبث وأصله خبيث . قالت عائشة رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قدمها وهي أوبأ ارض الله من الحمّى فاصاب اصحابه منها بلاءٌ وسقمٌ وصرف الله ذلك عن نبيهِ صلى الله عليه وسلم قالت وكان ابو بكر وعامر بنُ فهيرة وبلالٌ مولى أبي بكر مع أبي بكر في بيتٍ واحدٍ فأصابهم الحمّى قالت فدخلت عليهم أعودهم وذلك قبل أن ينزلَ الحجاب وبهم ما لا يعلمهُ الاَّ اللهُ تعالى من شدّة الوَعكِ فدنوتُ من أبي بكر فقلتُ له كيف تجدُك يا أبت فقال

(كل امرئٍ مصبحٌ في اهله * والموتُ ادني من شراك نعله)

فقلتُ واللهِ ما يدري أبي ما يقول الى آخره قالت عائشة فذكرتُ للنبي صلى الله عليه وسلم ماسمعتُ منهم فقلتُ انهم ليهذُون وما يعقلونَ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أللهم حبِّبْ الينا المدينة كحبِّنا مكةَ أو أشدَّ (١) وبارِك لنا في صاعها ومَدِّها

(١) رواية البخاري في صحيحه لهذا الحديث هكذا . حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة (رضه) انّها قالت « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعُكَ (اي حُمَّ) ابو بكر وبلال قالت فدخلت عليهما فقلت يا أبتِ كيف تجدك و يا بلال كيف تجدك قالت فكان ابو بكر اذا اخذته الحمّى يقول

(كل امرئٍ مصبّحٌ في اهله »» والموت ادني من شراك نعله)

وانقل وباءَها الى مَهْيَعَةَ (وهي الجُحفة) كما صرح به في رواية أخرى فقوله وبارك لنا في صاعِها ومدِّها يعنى الطعام الذي يُكال بالصاع والمُدِّ ولذلك قيل في حديث آخر . (كيلُوا طعامكم يبارك الله لكم فيه) وشكى اليه يوم قُبا طعامهم فقال (أتهبلونَ أم تكيلُونَ) فقالوا بل نهيلُ فقال (كيلُوا ولا تهيلُوا) ومن رواه (بَوِّبُوا طعامكم يباركْ لكم فيه) فمعناهُ عندهم تصفير الأرغفة هكذا رواه البزار من طريق أبي داود وفسره بما قلناه ولا يعارض هذا الحديث ما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت (تُوفّيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندنا شيءٌ يأكلهُ ذو كبدٍ الاَّ شطر شعير في رفٍّ لي فأكلتُ منه

وكان بلال اذا اقلع عنهُ الحمّى يرفع عَقيرته (اي صوته بالبكاء) ويقول

(ألا ليت شعرى هل أبيتنَّ ليلة •• بوادٍ وحولي إذخرٌ وجليلُ)

(وهل أردَنْ يوماً مياه مَجَنَّةٍ •• وهل يبدُوَن لي شامةٌ وطفيلُ)

(إذْخَرُ هو حشيش مكة ذو الرائحة الطيبة (وجليل) نبتٌ ضعيف يحشى به خصاص البيوت وهو الثمام (ومجنةٌ) اسم موضع على اميال من مكة كان به سوق للجاهلية (وشامةٌ وطفيل) جبلان بقرب مكة او عينان) . قالت عائشة فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتهُ فقال (اللهمَّ حبّبْ الينا المدينة كحبِّنا مكة أو أشدَّ وصحّحها وبارك لنا في صاعها ومُدِّها وانقل حمّاها فاجعلها بالجُحفة اه . (والجُحفة كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة كانت اذ ذاك مساكن اليهود وهي ميقات أهل مصر والشام ان لم يمرُّوا على المدينة وكان اسمها (مَهيَعة) كما في رواية المصنف وسميت الجحفة لأن السيل اجتحفها) وقد اظهر الله معجزته صلى الله عليه وسلم واستجاب دعاءه فإنّها من يومئذ لا يشرب احد من مائها الاّ حُمَّ . وزاد ابو اسحق في روايته عن هشام وعمرو بن عبد الله بن عروة جميعاً عن عروة عن عائشة عقب قول ابيها (فقلت والله ما يدري ابي ما يقول قالت ثم دنوت الى عامر بن فهيرة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فقلت كيف تجدك ياعامر فقال

(لقد وجدت الموت قبل ذوقه »» إن الجبان حتفه من فوقه)

(كل امرء مجاهد بطوقه »» كالثور يحمي جسمه بروقه)

(اي قرنه) وقالت في آخره فقلت يارسول الله انّهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمّى . والزيادة في قول عامر بن فهيرة رواها مالك ايضاً في الموطّاء عن يحيى بن سعيد عن عائشة اه . مصحح

Copyright © King Saud University